الخطاب الحجاجي السلطوي
في الخطاب العباسي

((Authoritative Hajji discourse in the
Abbasid discourse))

م.د. محمد صبري تومان راضي
Dr. Muhammad Sabri Toman
mahamadsabri7@gmail.com

The summary is in Arabic:

The topic of the research (The Haggai Authoritarian Discourse in the Abbasid Discourse)) deals with the authoritarian discourse, because of its great importance in various areas of lifeThe Qur'anic verses, noble hadiths and verses of poetry are evidence-based means that the respondent seeks to help him present an argument to the recipient in order to reach for himself the clear truth. The noble prophetic hadiths are also a divine, prophetic authority to which all Muslims can rule. Together with the Noble Qur'an they form a persuasive power that cannot be doubted and its credibility. As for the poetic authoritarian discourse, it is the decree and governance has been linked to the life of Arabs since the age The pre-Islamic is a sweet power that poets compete with, to defend their position, history, pride and glory, so they employed in this authority the sweetest and most luxurious words for influence and persuasion, and the research took its studied models of events, facts, speeches, letters and debates in the first Abbasid era, because of this era of great stature, the revolution and Abbasid rule began In it, multiple cultures grew in it, and it was a source of prosperity in all aspects of life at the time. I wish God Almighty to gain acceptance.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

الملخص

يتناول موضوع البحث (الخطاب الحجاجي السلطوي في الخطاب العباسي)) الخطاب السلطوي، لما له من أهمية كبيرة في مختلف مجالات الحياة، فهو يوجه الرأي والاعتقاد نحو غايته الاقناعية المنشودة، يُعد الخطاب السلطوي، المتضمن الآيات القرآنية، والاحاديث الشريفة، وابيات الشعر. وسائل استدلالية يبحث عنها المخاطب تساعده على طرح الحجة على المتلقي ليتوصل بنفسه إلى الحقيقة الواضحة، فهذه السلطات الثلاث، ذات تأثير مباشر على الفرد، إذ تمثل سلطة الآيات القرآنية الكريمة سلطة الاهية فطرية موجهة لعقل الإنسان ومشاعره، أما خطاب سلطة الاحاديث النبوية الشريفة، فهي كذلك سلطة قدسية نبوية يحتكم اليها جميع المسلمين، تشكل مع القرآن الكريم سلطة إقناعيه، لايمكن الشك بمصداقيتها، أما الخطاب السلطوي الشعري فهو الفيصل والحكم، ارتبط بحياة العرب منذ العصر الجاهلي فهو سلطة عذبة يتسابق عليها الشعراء، للذود عن مكانتهم وتاريخهم وعزتهم وشموخهم، فوظفوا في هذه السلطة اعذب الكلمات وافخمها للتأثير والإقناع، واتخذ البحث نماذجه المدروسة من أحداث ووقائع وخطب ورسائل ومناظرات العصر العباسي الاول، لما لهذا العصر من مكانة كبيرة، فقد بدأ به الحكم العباسي، ونمت فيه ثقافات متعددة، وكان مصدر ازدهار في كل مناحي الحياة أنذاك. أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن ينال الرضا القبول.

مدخل:

يتمثل الخطاب السلطوي في النصوص المختلفة، منها الادبية والعلمية والاجتماعية والثقافية وغيرها، ويمتلك صفة الاستدلال، ويعتمد على الخطيب في طرحه لأطاريحه ووسائله، فشخصية الأديب تساعد على الفهم والاقناع، بواسطة لغته الإقناعية التي يوظفها فيها، مما يجعله قادرًا على المحاججة، فالخطيب له قدرة أبداعية وأدبية وبلاغية للتأثير في الخصوم، ومما يستعين به في ذلك، سلطات متنوعة تمنح كلامه القوة والقبول، فيستعين بالاستشهاد بسلطة الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة، وسلطة الابيات الشعرية، وكذلك هناك سلطات أخرى، مثل سلطة أقوال العلماء والفلاسفة والادباء والكهان والانبياء فهي سلطات لها مجالها في اممها وشعوبها وكياناتها، فالخطيب يمنح في هذه السلطات الاستقلالية عن غيره، ويستميل المتلقي بها نحوها لتكون مقبولة عنده على شرط أن تكون هذه السلطات مطروحة على جمهور يقر ويعترف

بها.

مفهوم الخطاب:

يلعب الخطاب دور بارز في توجيه الرأي والافكار والسلوك والاقناع، ويتناول ما يعتقده الناس من معتقدات دينية واجتماعية وثقافية وسياسية وغيرها[١][١]، إذ يُعد من الوسائل الأدبية التي تهدف الى التأثير في المتلقي، وقد جاء الخطاب في القرآن الكريم وفي كثير من الكتب السماوية، واتخذه الانبياء والقادة والامراء في الخطب والرسائل والمناظرات التي كانت تسعى لإظهار الحق وبيان العدل والنصح والارشاد والسلوك القويم، ومن المعلوم أن ((الخطابات التي تقال إلى الآن وتظل قابلة لأن تقال. نحن نعرفها ضمن منظومتنا الثقافية: أنها النصوص الدينية أو القانونية، إنها أيضا هذه النصوص المثيرة للانتباه عندما ننظر إلى هويتها والتي ندعوها نصوصا أدبية، وأيضا النصوص العلمية إلى حد ما))[٢][٢] والبعض يُعرف الخطاب على أنه رأي أو((هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي، أي بشكل مقدمات ونتائج))[٣][٣]، وللخطاب أهميته البالغة في الإقناع والأفهام ويعتمد على شخصية الخطيب في توظيفه للموضوع وتضمينه للحجج التي تساعد المتلقي على أن يتوصل بنفسه للفهم والافهام حسب الاحتمال والإمكان[٤][٤]، وكان هدف الخطيب من الخطاب قديمًا هو، الحصول على تأييد الجمهور للاطروحاته المقدمة إليهم باستخدام فن الكلام المقنع للجمهور واللغة العالية المميزة[٥][٥] وجعل القدماء الخطاب علماً، ووضعوا له القوانيين التي يشتمل عليها، أذ يقوم بدراسة((طرق التأثير بالكلام ووسائل الإقناع وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وهو بهذا ينير الطريق أَمامْ منْ عنده استعداد للخطابة))[٦][٦] واذا اراد الخطاب أن يكون ذا تأثير عقلي عاطفي، فعليه

(١) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)،(الخطاب في القرن الأول نموذجا)، ط/٢ أفريقيا الشرق، المغرب ٢٠٠٢م : ١٣-١٤.

(٢) نظام الخطاب، ميشيل فوكو، ترجمة د. محمد سبيلا، التنوير، دوفرانس ، ١٩٧٠م: ١٢.

(٣) الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ، الدار البيضاء، ١٩٨٢م : ١٠

(٤) ينظر: في بلاغة الخطاب الاقناعي ، د.محمد العمري:١٨-١٩.

(٥) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل : ١٩٩٢م

(٦) الخطابة أصولها _ تاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، الأمام محمد أبو زهرة ، ط/ ١، دار الفكر العربي ، القاهرة – ١٩٣٤م: ٧.

الاستعانة بأساليب متعددة، كالصور البلاغية والاستعارية وكثير من الشواهد الدينية والتاريخية والادبية ذات الاهمية القصوى في عملية التأثير[١][٧]وبناءًا على ماتقدم.... يكون الخطاب ركيزة مهمة للراي والسلوك، هدفه الإقناع والتأثير، يتعدد ليشمل مختلف الخطب، الدينية والسياسية والاجتماعية والقانونية والعلمية، كذلك يشتمل الخطاب الصور البلاغية والشواهد القرآنية والحديث الشريف وغيرها.

الخطاب السلطوي:

أن توظيف السلطة في الخطاب هي من فنون القول التي تدعم الكلام بالقوة وتمنحه القبول عند المتلقي، لذا فأن هذا المفهوم ((متحول يبنى ويستحصل من خلال مايستجد من الافكار وما يحدث من المواقف التي تطفو وتعلو، فتتمكن وتستقر لتصير فاعلة، تحكم معتقدات الأمم وتوجه أنظارهم إلى العالم والكون))[٢][٨]، وفي الاغلب تكون السلطة معتمدة((على الاستشهاد بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أمثال سائرة. أو أقوال لعلماء يتمتعون بسلطة معرفية مشهود بها))[٣][٩]، كذلك يختلف الخطاب السلطوي ويتعدد ((تعددًا كبيرًا فقد يكون ... بالأجماع أو الرأي العام. أو العلماء أو الفلاسفة أو الكهنوت أو الأنبياء))[٤][١٠]، يكوّن هذا الخطاب علاقات متينة بين الخطيب، والمتلقي فيحترم ((استقلالية الآخر ويقدر قدرته على اكتشاف الحقيقة وعلى العكس من ذلك تربط بين الأثنين علاقة تبعية فمن يتلقى ... عليه أن يحترم ما يقوله بأسم السلطة))[٥][١١]، وقد يلجأ الخطاب السلطوي ((إلى ذكر أشخاص معينين بأسمائهم على أن تكون سلطة هؤلاء جميعاً معترفًا بها من قبل جمهور السامعين في المجال الذي ذكرت فيه))[٦][١٢]، والسلطة التي يتخذها المخاطِب تكون دعامة اساسية له أمام المتلقي، تظهر صحة خطابه وقوته، فهو يستند على كثير من الشرائع السماوية والقوانيين والمظامين الادبية والاجتماعية،

(١) الحجاج مفهومه ومجالاته،(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)،أشراف : ، ط/١، عالم الكتب الحديثة، الأردن ،٢٠١٠م:١/٦٥٠

(٢) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، تأليف: على الشبعان، تقديم: حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحد، ليبيا، ط/١،٢٠١٠م :٢٩٦

(٣) الحجاج مفهومه ومجالاته، د.حامد اسماعيلي علوي: ١/٨٧٠.

(٤) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د.عبد الله صوله، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط/١، ٢٠١١م.: ٥٣.

(٥) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث ،الأردن، ط/٢، ٢٠١١م: ٢٣٥

(٦) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبد الله صولة : ٥٣.

فهذه تعد مرجعيات موجه يخضع لها المتكلم والمتلقي، فتكون السلطة الموظفة في الخطاب اقرب للبرهان واليقين الذي لايشك به احد، وتؤدي بالمتلقي إلى القبول والتسليم بآراء المتكلم واعتقاداته[١][١٣]، ويجب أن توظف السلطة في الخطاب بشكل متقن فأن باء توظيفها بالشكل الصحيح ((فأن مرد ذلك أن المثال ليس من النفوذ والهيبة ما يجعل كلامه مقنعًا))[٢][١٤]، توجد السلطة في كثيرة من الخطب فهي تحمل طاقة اقناعية كبيرة، وإذا أُريد معارضتها وتفنيدها، وجب الاتيان بسلطة ثانية مختلفة، تواجهها او تعارضها، وغالبا ما تأتي هذه السلطة في الخطاب مكملة له تردفه ولاتعوضه، لكن دون ما تحل بديلاً عنه[٣][١٥].

وبهذا يتضح أن السلطة الموجه في الخطابات لها اهميتها في تدعيم الكلام ومنحه القوة والقبول عند المتلقي، تعتمد على أساليب كثيرة منها: الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة، وأبيات الشعر والامثال السائرة والاقوال المأثورة، فبواسطتها يمكن أكتشاف الحقيقة، ولها القدرة على بناء علاقة وطيدة بين المُخاطِب والمُخاطَب ونتيجتها تكون أحترام واذعان المتلقي أو المخاطَب لها، فهي تكاد تكون كالبرهان أو اليقين على طروحات وتوجهات المُخاطِب، وايضا فأن ماتحمله من مضامين إقناعيه يكون من الصعوبة الاعتراض عليها أو تفنيدها والشك بها. وتمثلت السلطة بخطاب العصر العباسي الاول في ثلاثة مباحث هي : سلطة الآيات القرآنية و سلطة الحديث الشريف وسلطة الابيات الشعرية وسنبحث عنها في الخطاب العباسي بواسطة خطب ورسائل ومناظرات الخلفاء والقادة وغيرهم في هذا العصر.

المبحث الأول / سلطة الآيات القرآنية.

من المعروف أن الخطاب القرآني هو خطاب ذا سلطة إلاهية، كتب باللغة العربية، موجه إلى كافة البشر، يحكمه المنطق الذي يحكم الخطابات الطبيعية، له قوة الاذعان والاقناع على المتلقي، يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي والاستدلال[٤](١٦)، تمتلك السلطة القرآنية الموظفة في الخطاب نافذة إقناعيه ثاقبة على مختلف طبقات الناس لما تحمله كلمات القرآن من مفردات لغوية فريدة ومن قوة في ((التعبير والإحكام في الفن والعلو في الصنعة ... وتعبيرًا

(١) [١٣] ينظر: بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع، حمدي منصور جودي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، سكرة، ٢٠١٦م: ٢١٢.

(٢) [١٤] في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبد الله صولة: ٥٣.

(٣) [١٥] ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي: ٢٣٦.

(٤) [١٦] ينظر: الخطاب والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت- لبنان، ط/١،٢٠١٠م: ٢٨.

فنيًا مقصودًا حسب لكل كلمة فيه حسابها بل لكل حرف بل لكل حركة))[1][17]، ميزة القرآن الكريم وأهميته في الخطاب كان بسبب ((أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت، هي أنْ كان على حدٍّ من الفصاحة تقصُر عنه قُوَى البشر))[2][18]، وحينما يلجأ الخطيب للسلطة القرآنية فأنه على يقين تام بأن هذه السلطة المقدسة ((ليس فيها آية واحدة ذات أغلاق وتعقيد في مفهومها بحيث يتحير الذهن في فهم معناها. وكيف! وهو أفصح الكلام، ومن شرط الفصاحة خلو الكلام عن الاغلاق والتعقيد))[3][19]، وقد تفرد الخطاب القرآني بهذه السلطة الجمالية والبلاغية فهو كنز للحقائق الخالدة نستنغني به عن إي دليلٍ آخر، جمعت هذه السلطة بكثير من العوامل التي ساعدت على أن تكون مقنعة ومؤثرة منها التراكيب القرآنية المتفردة والخصائص البلاغية وأسلوبها القائم على الجمال ووضوح الفكرة وغيرها التي اظهرت جمال تضمين الخطاب السلطوي في أي خطاب[4][20]، والملاحظ أن أسلوب الخطاب السلطوي القرآني أتخذ من العقل وسيلة للاقناع والتأثر في المتلقي واقناع الآخر وكذلك أعتمد على الحوار المبني على الحجج الدامغة والبراهين القاطعة[5][21].

وقد جاءت "السلطة القرآنية" في خطابات العصر العباسي الاول بأشكال متعدد، فقد وردت في استعطاف "أمرأة" للحاكم العباسي" آنذاك، حين سجن زوجها، وبعد أن رفض أطلاق سراحه[6][22]، قال لها: ((أمرٌ سَبَق وقضاء حُمَّ، وغضبٌ من الله نَفَذ))[7][23]، فردت عليه تطلب العفو والاستعطاف بسلطة قرآنية مقنعة فقالت له:((يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ))[8][24]، ثم أكدت كلامها كذلك، بسلطة قرآنية داعمة للأولي فقالت له: ((

(١) التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي، المكتبة القانونية ، (د.ط)، بغداد، (د.ت):٧-٨

(٢) كتاب دلائل الاعجاز، تأليف: الامام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قراءة وتعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر، (د.ط)،(د.ت) :٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي، ط/١، موسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م:١٢/١.

(٤) ينظر: الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها البلاغية ، د.أحمد فتحي رمضان الحياني ، ط/١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٥م:١٥

(٥) ينظر: المحاججة والاقناع في القرآن الكريم – دراسة وتحليل- ، أحمد حسين خشان ، مراجعة وتقديم د. حميد مجيد هدو، دار الكتب والوثائق،٢٠١٣م:٥

(٦) ينظر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهية،» العصر العباسي الأول»، تأليف: احمد زكي صفوت،ج/٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط/١ ،١٩٣٣م:٨٥.

(٧) المصدر نفسه: ٨٧.

(٨) سورة الرعد : الآية : ٣٩.

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))[1](٢٥)، وبعد هذه المحاورة التي دارت بين «المرأة» «والحاكم العباسي»، التي تضمنت هذه الآيتين الكريمتين التي استنجدت بهما في خطابها معه، لأطلاق سراح زوجها، فوعدها خيرًا بالنظر بأمرها فرد عليها بسلطة قرآنية ((لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ))[2](٢٦)، فردت عليه أيضا بتكملة الآية الكريمة.

((وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ))[3](٢٧)، وبعدما تأكدت من صده لها وامتناعه عن أطلاق سراح زوجها فقالت له: وقد ((أخرجت زمردة خضراء، فوضعته بين يديه، فقال...: ماهذا؟ ففتحت عنهُ قُفلًا من ذهب، فأخرجت منهُ خَفْضَته* وذوائبه وثناياه، قد غمست جميع ذلك في المسك، فقالت: يا أمير المؤمنين، أستشفع إليك، وأستعين بالله عليك، وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك، ....، فأخذهن ...، ثم أستعبر وبكى ...فقال لها: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا))[4](٢٨)، ثم أكملت «المرأة» تكملة باقي الآية الكريمة فقالت له: ((وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا))[5](٢٩).

وبهذا يتبين من «الخطاب السلطوي» المعتمد على الآيات الكريمة، يُعرف على أنه خطاب إصلاح وتغيير، وأنه عمل، هدفه تغيير وضعًا قائمًا، فالقرآن حينما يغيير، ويصلح وضع الأمة، نحو الايمان وتجديد سلوك الفرد، ويؤثر فيه، يُعد ذلك من أهم مقومات الاقناع، لذا فهو سلطة إيمانية أخلاقية مؤثرة يعتد بها وبمضمونها[6](٣٠).

يتتضح مما سبق أن «السلطة القرآنية»، سلطة إلاهية يحكمها العقل والمنطق، يرغب بسماعها اغلب الناس، هي على قدر كبير من القدسية والفصاحة والبلاغة، البعيدة عن التعقيد، تمتلك الصنعة الفنية العالية والتعبير الدقيق، تتبع الحوار القائم على الحجج والأدلة الواضحة.

(١) سورة آل عمران: الآية : ١٣٤.
(٢) سورة الروم : الآية : ٤.
(٣) سورة الروم : الآية ٤-٥.
* وهو كالختان للغلام.
(٤) سورة النساء: الآية :٥٨.
(٥) نفس السورة والآية .
(٦) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، عبد الله صوله،ط/٢، دار الفرابي ، بيروت – لبنان،٢٠٠٧م: ٤٣.

المبحث الثاني/ سلطة الحديث الشريف

من المعلوم أن «لسلطة الحديث الشريف» في الخطاب قوة إيمانية رادعة، يمتثل لها المتلقي طائعًا، فمن صفاتها أنها، قليلة الحروف، بعيدة عن الصنعة، والكلام الغريب الوحشي، لا ينطق بها إلا عن حكمة، جمعت فيها المهابة والحلاوة وحسن الافهام، ولا يحتج بها إلا بالصدق، سهلة المخارج فصيحة المعنى والفحوى، تحوي الحجة لإ فحام الخصم[١][٣١]، تُعد سلطة «الحديث الشريف» في الخطاب، من الأساليب المهمة التي تؤدي للأقناع والتغيير والتأثير، فهي تراعي أحوال المتلقين أو المخاطبين، إذ تخاطب العقول والقلوب، فبها تكمن وسائل الاتصال والحوار، التي تنعكس على سلوك وأفعال المتلقي، وتغيير قناعاته ومفاهيمه[٢][٣٢].

إن قداسة وعصمة هذه السلطة النبوية ((ينفيها الإسلام عن البشر جميعًا، ولا يعترف بها إلا للرسول[ص]،... فهو في هذا الجانب ما كان ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى...فقد كان بشرًا مجتهدًا عند غياب النص القرآني الصريح، ومن ثم فلقد كانت اجتهاداته وآراؤه في هذا الجانب موضوعاً للشورى))[٣][٣٣].

وقد وظفها خطاب العصر العباسي الأول كثيرًا ، من اجل اقناع الخصوم وتمرير ما يجول بخواطرهم من آراء وافكار، دعموها بهذه السلطة المقدسة، جاءت هذه السلطة في خطب كثير من الأمراء والحاكم العباسيين آنذاك، فقد ذكر احدهم، في خطبته، والذي أراد فيها التأكيد على وجوب الطاعة وتحصين النفس فقال: ((عباد الله: إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سُدى، حصنوا إيمانكم بالأمانة. ودينكم بالورع. وصلاتكم بالزكاة))[٤][٣٤]، فجاء هنا «بسلطة الحديث» لتعضيد كلامه واعطائه الهيبة والقبول، وإن له اساسًا متين فذكر قول الرسول الاكرم « صلى الله عليه وآله وسلم»: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولادين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له))[٥][٣٥].

(١) ينظر: البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط/٧، ١٩٩٨م : ٢/ ١٧-١٨.

(٢) ينظر: لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، د.جنان محمد مهدي العقيدي، مجلة العميد (مجلة فضيلة الحكمة)، ، العدد/٢، السنة الثانية ، جامعة بغداد، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م: ٢٤٢

(٣) السلطة الدينية، د. برهان زريق، ط/١، وزارة الاعلام السورية للطباعة، ٢٠١٦م:١٨-١٩.

(٤) جمهرة خطب العرب: ٣/٨١ .

(٥) مسند الامام أحمد،»ت٢٤١هـ، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، المحتوى: مسند أبي سعيد الخدري- مسند أنس بن مالك، ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،٢٠٠٨م: ٥/ ح/ ١٢٧١٨: ٣٨٢.

ليبرهن من وراء «سلطة الحديث الشريف» وقوته أن المؤمنين جميعًا سينتقلون من دار الدنيا إلى دار الآخرة، ولا ينفعهم إلا إيمانهم ودينهم وعهودهم .....

كذلك جاءت «سلطة الحديث الشريف» في اعتراض فقهاء «الحجاز والعراق والشام» على الحاكم العباسي آنذاك الذين كانوا بحضرته سنة» اربع وسبعين ومائة» حين خرج حاجًا إلى مكة المكرمة، وكان في حضرته أحد «الكُتاب» الذي أكمل تأليف كتابه «الموطأ»، فقام كاتب «الحاكم العباسي»، بقرأته أمام الفقهاء،[١](٣٦) وبعد اكمال الكاتب للقراءة قال «الحاكم» ((للفقهاء: هل أنكرتم شيئا من هذا العلم؟: قالوا: ما أنكرنا شيئا إلا ما ذكره من أمر الدماء والتدمية في القتل، فان هذا من أنكر مايكون من العلم وأبطله، يقول الرجل: قتلني فلان فيتقبل منه، ويحلف اولياؤه على القاتل خمسين يمينًا. ثم يقتل، ولعل اولياه لم يحضروا ولم يكونوا بمصر...إن هذا لهو الضلال))[٢](٣٧). أي أن الفقهاء اعترضوا على ما ذكره صاحب الكتاب في كتابه، من أن هناك أناس يدّعونَ على من يشكّون بهِ، ويحلفون عليه، فيقتل. واستشهدوا على صدق اعتراضهم امام الحاكم العباسي، «بسلطة الحديث الشريف» ليقنعوه بقوةِ ما ذكروه، فذكروا له «الحديث الشريف» الذي يبين شدة اعتراضهم على ماجاء في الكتاب، فذكروا قوله: صلى الله عليه وآله وسلم((لو يعطي الناس بدعواهم لادعى ناس دماء أقوام وأموالهم. ولكن البينة على من أدعى واليمين على من أنكر))[٣](٣٨)، ونتيجة لما ذكره الفقهاء، فقد استدعت «السلطة العباسية»، مؤلف الكتاب، وحاججته بما ذكره الفقهاء عن ما كتبه في كتابه، في هذه القضية... وبهذا اثبت الفقهاء قوة حجتهم حينما اتخذوا من «سلطة الحديث» طريقا لتغيير الاعتقاد، فهي سلطة لها القدرة الكبيرة على أظهار الحقائق والنتائج والمفاهيم المسلم بها، فلإعتقاد بها نافذ على الجميع.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا الخطاب المعتمد «سلطة الحديث الشريف»، هو دخول أحد الوعاظ، على احد الحكام العباسيين آنذاك ((فأمره ونهاه. فقال: ها هنا أبا عبد إليّ إليّ، ادن مني. فقال: إني لا أطأ ما لا أملك ولاتملك. فقال [الحاكم]: ياغلام أُدرج البساط، وأرفع الوطأ،

(١) ينظر: الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدّينوري، ت(٢٧٦)هـ، الأستاذ علي شيري، ، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ط/١، ١٩٩٠م : ٢/٢٠٦-٢٠٧.

(٢) الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء :٢٠٧.

(٣) صحيح مسلم للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٦-٢٦١)، ط/١، دار احياء الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩١م:٣/١٣٣٦، كتاب الاقضية ، حديث/١٧١١.

فتقدم ... فصار بين يديه وقعد، ليس بينه وبين الأرض شيء))[1][٣٩]، فذكر له في مواعظه سلطتين مزدوجتين الاولى كانت «الآية الكريمة».

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[2][٤٠]، والثانية هي سلطة «الحديث الشريف» وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((ربّ متخوص في مال الله ومال رسول الله فيما شاءت نفسه له النار غدًا))[3][٤١]، ليبرهن اليهِ ما آلت له امور الناس من ترف وفساد في الأموال، وقد ذكر له قول الخليفة الثاني، الذي يحاسب نفسه في حجةٍ حجها مع غيره وقد أنفق ستة عشر دينارًا، فقال:((ما أرانا إلا وقد أجحفنا ببيت المال))[4][٤٢]، وبعد ذلك قال له: ((أبو عبيد الكاتب: أمير المؤمنين يُستقبل بمثل هذا؟ فقال له سفيان: اسكت، فإنما أهلك فرعون هامان، وهامان فرعون. ثم خرج سفيان، فقال أبو عبيدة الكاتب: ألا تأمر بقتل هذا الرجل؟ فو الله ما أعلم أحد أحقّ بالقتل منه. فقال ..... أسكت يا أنْوَك، فو الله مابقى على الأرض أحد اليوم يُستحيا منه غير هذا ....))[5][٤٣]، وهذا يؤكد تأثير «سلطة الحديث» على «الحاكم» التي جعلته يسمع قول «الواعظ» ويتأثر به ولا يأمر بقتله.

واتخذ «الحاكم العباسي» آنذاك، كذلك، سلطة «الحديث الشريف» في ارجاع نسب أحدهم، إلى أصله.

إذ كتب «الحاكم» إلى والي البصرة يأمره أن يرد أحد الرجال المختلف عليه إلى نسبهم[6][٤٤]، وذكر أن اباه هو «عبيد عبد آل علاج من ثقيف وأمه «سمية»، وأراد «الحاكم «من وراء ذلك إظهار حقيقة الامور والاحكام المبينة في الكتاب والاتباع لسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، وبين «الحاكم « في رسالته أن ابا الرجل الذي يشك في نسبه، كان معلوم، عند عامة المسلمين[7][٤٥]، وذكر ان من تبناه لم يدعْ((إلى ذلك ورع ولاهدى، ولا اتباع سنة

(١) الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء:١٩٤.

(٢) سورة طه: ٥٥.

(٣) صحيح البخاري ، للامام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري(١٩٤-٢٥٦ه)، ط/١، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ٢٠٠٢م: ٧٦٨/ ٥٧/ باب أداء الخمس من الايمان/ حديث/ ٣١١٨.

(٤) الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء:١٩٤.

(٥) المصدر نفسه : ١٩٤- ١٩٥.

(٦) ينظر: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهية، تأليف، احمد زكي صفوت،ج/٣، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان،(د.ط)، ١٩٣٨م: ١٣٤.

(٧) ينظر: نفس المصدر : ١٣٤- ١٣٥

هادية، ولاقدوة من أئمة الحق ماضية، إلا الرغبة في هلاك دينه وآخرته))[1](٤٦)، وقد ردَّ «الحاكم العباسي» على ما ذكره في رسالته لوالي البصرة ، بحديث الرسول « صلى الله عليه وآله وسلم» الذي قال فيه ((الولد للفراش وللعاهر الحجر))[2](٤٧).

ومن خلال هذا فان «الحاكم العباسي « رفض أدعاء من تبنى الولد، واستعان بذلك بسلطة الحديث الدامغة التي تؤيد كلامه في ذلك.

وكتب «سهل بن هارون» في ردهِ على بعض من اتهموه بالبخل ومنهم «محمد بن زياد»، وعلى أبن عمه من «آل زياد»، فكتب رسالة يبين فيها مذهبه وما يعتقده فيه[3](٤٨) فجاء لهم «بسلطة الحديث الشريف» ليقنعهم بمذهبه الذي عابوه عليه، وليبرهن لهم أن ادعائهم عليه لا صحة له، ورد عليهم بقوله لهم ((وعبتوني حين قلت للغلام: إذا زدت في المرق فزد في الانضاج، لنجمع بين التأدُّم باللحم والمرق، ولنجمع مع الارتفاق بالمرق الطيب))[4](٤٩)، وهو بهذا يطلب من اللذين يطبخون اللحم أن يزيدوا عليه الماء والدهن لكي يطعم اكثر عدد من الناس، فأن لم يصيبوا لحمًا اصابوا مرقاً ودهنًا، وقد استند في كلامه هذا وفي الرد عليهم على «سلطة الحديث الشريف» المقنعة فقد ورد عن الرسول الاكرم محمد « صلى الله عليه وآله وسلم « قوله في هذا الشأن وفي هذا المعنى ((يا أبا ذر إذا طبخت مرقةً، فأكثر ماءَها، وتعاهد جيرانك))[5](٥٠) . فعزز «بسلطة الحديث الشريف» قوة كلامه وبرهن لمعارضيه، أن مذهبه ليس بخلًا وتبذيرًا وانما حرصًا وتوفيرًا وتنويرًا، لمن لايعقل كلامهم.

وبهذا تكون «سلطة الحديث» متفردة ببلاغتها العالية، من سماتها الايجاز، الذي يدل على قوة عقل ونفس صاحبها، ورباطة جأشه، وكذلك أن السلطة النبوية التي يتبعها الخطيب في خطابه لها القدرة على تنويع معاني الخطاب وتقسيمه الى صور حية، لتقريب الفكرة في العقل، وصولًا الى أستئناس النفس بها، ومن صفات هذه السلطة أنها بعيدة عن البهرجة والمحسنات اللفظية، وبعيدة عن المبالغة، تصل إلى النتيجة والفكرة والحجة والابلاغ والافهام بكل يسر وسهولة، فهي بكل بساطة تصدر عن فطرة مستقيمة صالحة هدفها الاصلاح[6](٥١).

(١) نفس المصدر : ١٣٥.

(٢) صحيح البخاري،للأمام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري(١٩٤-٢٥٦ه)، دار ابن كثير، ط/١، دمشق-بيروت، ٢٠٠٢م : ح/ ٦٧٤٩: ١٦٧٢.

(٣) ينظر: البخلاء للجاحظ، حقق نصه وعلق عليه: طه الحاجري،ط/٧،دار المعارف، الاسكندرية، (د.ت) : ٩

(٤) البخلاء للجاحظ :١١.

(٥) صحيح مسلم: ٢٠٢٥.

(٦) الحجاج في الخطابة النبوية، ذ.عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط/١، ٢٠١٢م: ١٦٥-١٦٦.

ومما سبق ذكره تتضح هذه السلطة قوة ايمانية عظيمة، لاينطق بها في الخطاب إلا لحكمةٍ أو لدعم حجةٍ او قضيةٍ خلافيةٍ، فيتضح المعنى الحقيقي بها، لكونها فصيحة المعنى والفحوى، تُتخذ لإفحام الخصم وأقناعه، فهي سلطة متفردة ببلاغتها وسماتها وخصائصها، تعتمد قوة العقل، والقدرة على تنويع المعاني، يصل بها الخطيب لعقل المحاجج او المتلقي والمعترض بكل يسر.

المبحث الثالث/ سلطة القول الشعري

منذ القدم اتخذ الناس من الشعر سلطة لهم، فهو مرتبط بمخيلتهم، يعبر عن انفعالاتهم النفسية والفكرية، كونه كلام موزون ذا معنى عميق، مبني على الاستعارات والاوصاف، ومن صفات الشاعر قديمًا الذي كان يجيد الشعر، أن يكون مرهف الحس يشعر بما لايشعر به غيره[١](٥٢)، ولهذه السلطة لغتها السلسة العذبة الجميلة، وتحوي اسلوبًا متماسكًا متناسقًا حتى يعبر تعبيرًا واضحًاعن غايته، وحينما يعبر الشاعر عن عواطفه كلها بصورةٍ واضحةٍ قويةٍ، يكون شعره موثرًا مقنعًا تسمعه الأذان وتصغي له القلوب والنفوس[٢](٥٣)، وكان الشعراءُ يمتلكونَ سلطةً نافذةً، فهم كانوا بمنزلةٍ الكهان والاسياد والقضاة، يصدرون الاحكام والاقوال فحكمهم ساري على الجميع، وصار الناس يحتذون أثر سلطتهم ويتأثرون بها ويعدونها مصدرًا لإلهامهم وفخرهم، واصبحت سلطة الشعر سنة يقتدون بها، ونموذج يسيرون عليه، وحينما يختلف العرب، على أمر ما فأنهم يرجعون يلتمسون حله في سلطتهم، المتفقون عليها، هذه السلطة، ديوانهم وسجل مفاخرهم، مجمعين عليها وعلى صحة معانيها وأحكامها[٣](٥٤)، وكانت السلطة هذه بمثابة الدرع الواقي من خطر الذوبان في الثقافات الاخرى، فرفعوا قدرها ونزهوها عن غيرها، وخير شاهد على متانة هذه السلطة وتفردها، هو ما سميه «عمود الشعر»، فكانت هذه الظاهرة عند العرب أشبه بعمود الدين، والخروج عنها تكاد تكون بدعة يجرم ويحرم كل من يخرج عنها[٤](٥٥)، ويلاحظ في هذه السلطة الشعرية أنها ذات ((قواعد إعرابية واضحة متجانسة، كما يبدو أن معجم اللغة الأدبية معجم واحد كالمتفق عليه، حقا إن قبائل العرب اختلفت منازلها وتقاربت ديارها. ولكن ذلك كله لم يكن يعني أكثر من أختلاف بعض اللهجات . أما لغة الشعر فكانت في نظر العرب

(١) ينظر الحياة الادبية في العصر الجاهلي، دز محمد عبد المنعم خفاجة، ط/١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م: ٢٠٤.

(٢) ينظر: في التراث والشعر واللغة، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ،١٩٨٧م:٩١

(٣) ينظر: الاسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني، المجلس الوطني للثقافية والآداب ، الكويت،١٩٨٣م: ٩.

(٤) ينظر: قراءة ثانية لشعرنا القديم، د. مصطفى ناصف، ط/٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨١م: ١٢.

هي شعار التلاقي. وهي التعبير الواضح عن إحساس العربي بعروبته))[1]٥٦ وهذا التجانس في اللغة والمعجم أدى دوره في تأثير هذا الشعر على حياتهم العقلية والاجتماعية والادبية، فزاد تمسكهم بشعرهم وثقافتهم وجعلها المعين والموجه لأفكارهم وقناعاتهم، وهذه السلطة اتخذها بعض الشعراء وسيلة للتكسب ومما ذاع ذكرهم «الاعشى» إذ أتخذ الشعر متجرًا ومكسبًا، يجوب به البلاد فكان بائع شعرٍ متجولًا يضرب في البوادي مادحًا القبائل والامراء والملوك حتى سمي «بصناجة العرب»، وكان الناس يخافون من شعره ولسانه فيغدقون عليه الاموال والعطاية كي يأمنون لسانه وكلامه، وهذا يدل على مكانة الشعر المتسلطة على حياة العرب، فكان زعماء القبائل والامراء والحكام يغدقون الاموال للشعراء المتكسبين حتى يحافظون على مكانتهم بين القبائل[2]٥٧، وإذا نظرنا لسلطة الشعر قديمًا لوجدناها أشبه بالاوتار المتناغمة، فالشعر وثيق الصلة بالتضامن الاجتماعي الذي يحترمه العربي ويبحث عليه فالقبيلة تعني للعربي الشيء الكثير وقوة الشعر وسلطته نابعة من قوة قبيلته وسلطتها بين القبائل الاخرى، فالشاعر هو مركز السلطة والتوجيه، وقد طورت السلطة الشعرية اللغة الأدبية المشتركة بين قبائل الجزيرة العربية، وخضع الشعراء لهذه اللغة ولقوانينها ونظامها الدقيق، وبفضل هذا النظام اللغوي الرفيع الذي اتسمت به السلطة الشعرية اصبح الشعر منذ العصر الجاهلي وما تلاه من عصور هو ارفع مظاهر الحياة التي يتبارى ويتباهى بها الشاعر العربي[3]٥٨، وهناك نماذج مهمة اتخذها الشعراء، وغيرهم في العصر العباسي الاول، كان لها الأثر البارز في تغيير المواقف، والاحداث، أدت دورها في الإقناع والتأثير في الآخر حتى رضُي بها، وبحكمها السلطوي النابع من الفطرة التي تربي عليها الإنسان العربي في العصر الجاهلي وما تلاه من عصور ولاسيما في هذا العصر العباسي.... ومن النماذج التي ادت دورها في الاستعطاف والتأثر هو كتبته امرأة على قرابة من «الحاكم العباسي» بعد أن قتل احد قادته ابنها [4]٥٩ ، فكتبت له ابيات، تمدحه، وتذكره بنسبه، وتشكوه له الظلم الذي وقع عليها فقالت :

كتبتُ وعيني تستهلُّ دموعُها ... إليك أبنَ عمى من جفُوني ومحجري
وقد مسَّني ضُرٌّ وذل كآبةٍ ... وأرَّقَ عيني يابنَ عمي تفكُّرِي
أصِبْتُ بأدْنَى الناس منك قرابةً ... ومَن زالَ عن كَبِدي فَقَلَّ تصبُّري

(١) نفس المصدر :٤٤.
(٢) ينظر: التكسب بالشعر، د. جلال الخياط، دار الادب ،مطابع العلم ، بيروت ، ١٩٧٠: ١٢.
(٣) ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم:، د. مصطفى ناصيف: ٤٥- ٤٦
(٤) ينظر: جمهرة رسائل العرب: ٣١٣.

وهمت لما لاقيت بعد مصابه ... فأمري عظيم منكر حد منكر
سأشكو الذي لاقيته بعد فقده ... إليك شكاة المستهام المقهر
وأرجو لما قد مر بي مذ فقدته ... فأنت لبشي خير رب مغير
أتى طاهر(لاطهر الله طاهراً) ... فما طاهرٌ فيما أتى بمطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً ... وأنهب أموالي وأخرب آذُرِي
يعز على هارون ماقد لقيته ... وما نالني من ناقص الخلق أعوَر
فإن كان ماأسدي بأمر أمرته ... صبرت لأمرٍ من قدير مُقَدِّرِ
تذكر أمير المؤمنين قرابتي ... فديتك من ذي حُرمةٍ متذكِّرِ[1]

وبعد انتهائها من هذه الابيات، التي ادت فعلها، فبكى لأجلها «الحاكم العباسي» بكاءًا شديدًا، وابلغها رفضه لما جرى على ابنها ، ودعا على «طاهر بن الحسين» وهو قائد جيشه بأن «يجلل قلبه هماً وحزناً»[2](٦١)، فكانت ابياتها نابعة من قوة الكلمات التي يمتلكها الشعر وسلطته النافذة.

وكتب أحد قادة الجيش بعد سجنه، يستعطف فيها «الحاكم العباسي « لاطلاق سراحه واستعان «بسلطة الشعر» التي اراد بها التأثير لاطلاق سراحه[3](٦٢) قال فيها:

((قل للخليفة ذي الصنيعة ... والعطايا الفاشية
وأبن الخلائف من قريش... والملوك العالية
إن .... الذين... رموا لديك بداهية
صفروا الوجوه عليهم ... خلع الذلة بادية
فكأنهم مما بهم ... أعجاز نخلٍ خاوية
عَّمْتهمُ لك سَخْطةٌ ...لم تُبق منهم باقية
.....
من لي وقد غضب الزما...ن على جميع رجالِيَه
يالهف نفسي لهفها... ما للزمان ومالية ؟

(١) جمهرة رسائل العرب:٣١٣-٣١٤.
(٢) ينظر: جمهرة رسائل العرب :٣١٤.
*هذا البيت أشتهر بهذه الحادثة، ويعتقد أنه «لهارون الرشيد» وقد عرف واشتهر به.
(٣) ينظر: جمهرة رسائل العرب ١٩١.

ياعطفةً الملك الرَّضا... عُودِى علينا ثانيةْ))[1][٦٣].

فأدت هذه الابيات التأثرية الاستعطافية السلطوية تأثيرها في «الحاكم العباسي» فأعاد حسابته لبعض الوقت، حتى جعلته لا يقوى على الكلام وظل صامتًا لم يسمع منه جوابًا[2][٦٤]. وفي نموذج أخر تدل على سلطة الشعر في النفوس، هي حادثة مبيت « أحد كبار القضاة عند «الحاكم العباسي» آنذاك ففي هذه الليلة فزْ من نومه وطلب من القاضي أن ينظر عند قدميه ، فلم يرَ شيئًا، فطلب من الحرس أن يأتوه بشمعة ليرى ما في حوله، فقال لهم: أنظروا فاذا بحية تحت فراشة بطولهِ، فقتلوها، وكان سبب هذه الحادثة، بيتينِ من الشعر، اعتقد الحاكم وآمن بهما، فنهض بسببهما مذعورًا، فكان له ماتمنى، وعند نجاته أخبر من كان معه، بأن هاتفاً قد هتف بسمعه[3][٦٥] فقال:

يا راقد الليل انتبه... أن الخطوب لها سرى
ثقة الفتى بزمانه ... ثقة محللة العرى[4][٦٦].

وبهذا كان للبيتين سلطة مؤثرة ، اعتمد عليهما الحاكم، واقتنع بقدرتهما وتأثيرهما عليه، فنتبه للأمر الذي اراد أن يحدث له، وبهذا فقد اعتقد «الحاكم العباسي» بسلطة الشعر واحتكم اليها فخلصته من الموت المحقق فكانت نجاته بها.

وفي نموذج آخر يبين سلطة الشعر في الخطاب وقوته في تغيير المواقف والتأثر به حتى تصل إلى القتل، فحينما خرج بعض الرعية على السلطة العباسية وحاكمها آنذاك، وهما من ذرية الرسول الأكرم « صلى الله عليه وآله وسلم» وبايعهما أهل المدينة وأهل مكة، وسيطروا على البصرة والاهواز وواسط[5][٦٧]، ففي هذا الحدث قال أحد الشعراء ابيات ف جاء في مدحهما جاء فيها:

((إن لنأمل أن ترْتَدَّ أُلفتُنا ... بعد التباعُد والشَّحْناءِ والإحَنِ
وتنقضي دولة أحكام قادتها ... فيها كأحكام قومٍ عابدي وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا ... إن الخلافة فيكم يابني حسن
ألست أكرمكم يوماً إذا انتسبوا .... عوداً، وأنقاهم ثوباً من الدرن

(١) المصدر نفسه : ١٩٢- ١٩٣.
(٢) ينظر: نفس المصدر والصفحة نفسها.
(٣) ينظر: المأمون الخليفة العالم، د. محمد مصطفى هَدّارة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م: ١٦٣-١٦٤.
(٤) نفس المصدر :١٦٤.
(٥) ينظر: العقد الفريد، تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت(٣٢٨)ه، بتحقيق د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط/١ ،١٩٨٣م: ج/٥: ٣٤٥.

وأعظم الناس عند الله منزلة ... وابعد الناس من عجز ومن أفن))[1][٦٨] .

فأدت هذه الابيات إلى غضب السلطة العباسية الحاكمة، فأمرت احد قادتها بالبحث عن من تزعم هذا الخروج والتمرد على السلطة، فيعتقلوه ويدفنوه حيا،[2][٦٩]، فكانت لهذه الابيات، سلطة جارحة انفعل لاجلها الحاكم ، فأعتبرها تهديدًا وتحريضًا على حكمه وسلطانه فأدت الى قتل صاحبها، وبهذا فأن «سلطة الشعر» سلطة نافذة في العقول والقلوب لها وقع ، يستميل القلوب ويستعطفها وفي نفس الوقت يؤدي بقائلها للهلاك والموت.

(١) نفس المصدر والصفحة نفسها.

(٢) ينظر :نفس المصدر والصفحة نفسها.

أهم النتائج

خرجنا من هذا البحث بنتائج منها:

- سلطة القرآن الكريم المتضمنة في الخطابات، هي سلطة نافذة على طبقات الناس جميعًا، يحكمها التعبير الصادق والبلاغة العالية، هي على قدر كبير من الفصاحة والبيان وخلوَّها من التعقيد والأغلاق.

- بانت سلطة الآيات القرآنية في الخطاب العباسي في كثير من أحداث هذا العصر، وقد وظف الخطباء هذه السلطة في محاوراتهم وخطبهم ورسائلهم.

- ومثلت سلطة الحديث الشريف قوة إقناعية موثوقًا بها،على الرغم من قصر كلماته، فهي بعيدة عن التعقيد والصنعة وبعدها عن الغريب من الكلمات والعبارات .

- عُرفت سلطة الحديث المتضمنة في خطاب العصر بأنها سلطة معترف بها من عامة الناس، فهي فوق قدر الناس وتحت قدرة الله سبحانه وتعالى.

- برزت سلطة الحديث في الخطاب النثري للعصر لإقناع الخصوم بها ، ولتمرير أفكار الخطباء والامراء والخلفاء وغيرهم بما يؤمنون به من معتقدات وأفكار تمس حياة الناس الدينية والاجتماعية والاخلاقية .

- سلطة الحديث هي سلطة أقناعية يُأتى بها في الخطاب من أجل تعضيد الكلام وأعطائه الهيبة والقبول عند عامة الناس,

- أتضح توضيف سلطة الابيات الشعرية كثيرًا في الخطاب النثري لهذا العصر، فهو سلطة وجدانية أنفعالية نفسية فكرية ذات معنى رفيع لدى العرب.

- سلطة الشعر، هي سلطة مؤثرة، تسمعها الأذان وتصغي لها القلوب، مجمعون عليها، وعلى صحتها، كونها سلطة نابعة من فطرة العربي، فكان الشعراء عند العرب لهم منزلة الكهان والقضاة، فهو مصدر ثرائهم وإلهامهم وتاريخهم.

- قوة الشعر وسلطته في خطاب العصر العباسي، نابعًا من لغة العرب المشتركة، التي كانت لغةً، لها أصولها وقوانينها ومفرداتها التي يتباهى الشعراء والاباء بها، فكان الشعراء يمتثلون لمعجمها ونظامها الدقيق.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025

تثبيت المصادر

• في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية): د. محمد العمري.
• نظام الخطاب، ميشيل فوكو، ترجمة د. محمد سبيلا، التنوير ، دوفرانس، ١٩٧٠م.
• الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، الدار البيضاء، ١٩٨٢م.
• في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، (الخطاب في القرن الأول نموذجا)، ط/٢ أفريقيا الشرق، المغرب ٢٠٠٢م.
• بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل : ١٩٩٢م.
• الخطابة أصولها _ تاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، الأمام محمد أبو زهرة، ط/ ١، دار الفكر العربي ، القاهرة – ١٩٣٤م.
• الحجاج مفهومه ومجالاته،(دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، أشراف : د.حامد اسماعيلي علوي ، ط/١، عالم الكتب الحديثة، الأردن ،٢٠١٠م.
• الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، تأليف: على الشبعان، تقديم: حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحد، ليبيا، ط/١،٢٠١٠ م.
• في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د.عبد الله صوله، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط/١، ٢٠١١م.
• الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث ،الأردن، ط/٢، ٢٠١١م.
• بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع، حمدي منصور جودي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، سكرة، ٢٠١٦م. الخطاب والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت- لبنان، ط/١،٢٠١٠م.
• التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، المكتبة القانونية، (د.ط)، بغداد، (د.ت).
• كتاب دلائل الاعجاز، تأليف: الامام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قراءة وتعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر، (د.ط)، (د.ت)
• الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط/١، ج/١، موسسة الأعلمي

للمطبوعات ، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م.
• الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها البلاغية ، د.أحمد فتحي رمضان الحياني ، ط/١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م.
• المحاججة والاقناع في القرآن الكريم – دراسة وتحليل- ، أحمد حسين خشان ، مراجعة وتقديم د. حميد مجيد هدو، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٣م.
• جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهية، «العصر العباسي الأول»، تأليف: احمد زكي صفوت، ج/٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط/١ ،١٩٣٣م.
• الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، عبد الله صوله، ط/٢، دار الفرابي، بيروت – لبنان،٢٠٠٧م.
• البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،ج/٢، مكتبة الخانجي، مصر، ط/٧، ١٩٩٨م.
• لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي، د.جنان محمد مهدي العقيدي، مجلة العميد (مجلة فضيلة الحكمة)، ، العدد/٢، السنة الثانية ، جامعة بغداد، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
• السلطة الدينية، د. برهان زريق، ط/١، وزارة الاعلام السورية للطباعة، ٢٠١٦م.
• مسند الامام أحمد، ت٢٤١هـ، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، المحتوى: مسند أبي سعيد الخدري- مسند أنس بن مالك، ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،٢٠٠٨م: ٥/ ح/ ١٢٧١٨.
• الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدّينوري، ت(٢٧٦)هـ، الأستاذ علي شيري، ط/١، ج/٢، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م.
• صحيح مسلم للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٦-٢٦١)، ط/١،ج/٣، دار احياء الكتب العلمية، كتاب الاقضية ، حديث/١٧١١. بيروت – لبنان، ١٩٩١م.
• صحيح البخاري ، للامام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، ط/١، دار ابن كثير، ٥٧/ باب أداء الخمس من الايمان/ حديث/ ٣١١٨، دمشق – بيروت: ٢٠٠٢م.
• جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهية، تأليف، احمد زكي صفوت،ج/٣، المكتبة

العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٩٣٨م.
• صحيح البخاري،للأمام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري(١٩٤-٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، ط/١، دمشق-بيروت، ٢٠٠٢م : ح/ ٦٧٤٩.
• البخلاء للجاحظ، حقق نصه وعلق عليه: طه الحاجري، ط/٧، دار المعارف، الاسكندرية، (د.ت).
• الحجاج في الخطابة النبوية، ذ.عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط/١، ٢٠١٢م.
• الحياة الادبية في العصر الجاهلي، دز محمد عبد المنعم خفاجة، ط/١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
• في التراث والشعر واللغة، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.
• الاسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، المجلس الوطني للثقافية والآداب، الكويت، ١٩٨٣م.
• قراءة ثانية لشعرنا القديم، د. مصطفى ناصف، ط/٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.
• التكسب بالشعر، د. جلال الخياط، دار الادب، مطابع العلم، بيروت، ١٩٧٠م.
• (٦٥) ينظر: المأمون الخليفة العالم، د. محمد مصطفى هَدّارة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
• العقد الفريد، تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت (٣٢٨)هـ، بتحقيق د. عبد المجيد الترحيني، ط/١، دار الكتب العلمية، ج/٥، بيروت– لبنان، ١٩٨٣م.